والشمس قد كسفت بدالخ محرّم وعقيب هذه الكسف جاء سبولُ
وتعاظم النوْ الشديد وقد اتى صفرٌ بنرتهِ الرياحُ تدورُ
وبثالث منهُ اتى في جمعةٍ ثالجٌ يعمُّ على البطاح يهولُ
متكبكبٌ متطفّف يومان بعـ ليلٍ تواصل هطلهُ الموصولُ
عمّ الجرود وكذا الوسوط سوية وتعمّمت منهُ الرُّبى وسهول
فله كم من انفس هلكت وكم غصنٍ رطيبٍ قد علاهُ ذبولُ
ولفرط عظمتهِ وشدّة بردهِ دُهشت بهِ ابصارنا وعقولُ
ولازم الناسُ البيوت مخافةً يومين كلٌّ بالتقى مشغولُ
وتعاهدت تلك الخلائق بالدعا فله فهو الحافظُ المسئولُ (لهُ بقيّة)

اقاصيص قبائل الطاط

للاديب ر. يلبون

في القفقاز قبائل متفرّقة من المسلمين منها ايرانيّة ومنها تركيّة ومنها منغوليّة او تركمانيّة. ولكل هذه القبائل لغات شتّى يسعى في يومنا علماء الروس في درسها وتعريف خواصها. فمـا درسوهُ اخيرًا لغة قبيلة تُدعى الطاط يسكن ذووها في جهات باقو. ولغتهم من فروع اللغات الايرانية. ومن مميزاتها انها حافظة كثيرًا من خواصّ الفارسيّة القديمة. والدكتور ميلّر (١ قد ألّف في هذه اللغة كتابًا جمع فيهِ نصوصًا متعدّدة نقلها عن لسان اصحابها ورتّب مفرداتها على شكل معجم ونشرها في جملة مطبوعات مكتب لازاريف في القسم ٢٤ منها. وليس في فكرنا ان نشرح هنا خواصّ تلك اللغة الطاطيّة وانما ننقل عن كتاب الدكتور ميلّر بعض الاقاصيص التي رواها ليرى القرّاء العلاقة بينها وبين الحكايات الدارجة في هذه البلاد

﴿ الحكاية الاولى ﴾ كان بهلول رجلًا حكيمًا يقصدهُ العلماء لحكمتهِ وعلمهِ. وكان يسكن في بيت شاهق ذي اربع طبقات فكان لا يصعد الى سطحهِ

(١ وهذا اسم كتابهِ

TATSKIE ETOUDI: TEKSTI I TATSKO-RUSSKIN SLOVAR. Vs. Millera, *Moskva*, 1905, pp. 79.

الأعلى الّا بعد شقّ النفس فيوماً ما نزل المطر وتوكّف السطح فعلاهُ بهلول ليصلحهُ بالحالة (الحدلة) واذا بفقير في اسفل الدار يصرخ الى بهلول: هلمّ انزل فان لي اليك كلاماً. فظن بهلول انّ لمستدعيهِ سرًّا يطلعهُ عليهِ فنزل كاسف البال وتقدّم الى الفقير فلمّا رآه هذا قال: ارجوك حبًّا بالله ان تكرم عليّ بدانق لابتاع لي خبزًا فاني جائع وليس في يدي ما احصل بهِ على قوت ليلة. فسكت بهلول ثمّ كرّ راجعاً على عقبهِ وصعد الى السطح فلمّا بلغهُ ادخل يدهُ في جيبهِ كأنّهُ يطلب ما يتصدّق بهِ على الفقير ثمّ دعاهُ قائلًا: هلمّ ارتقِ الى السطح. فصعد الفقير متثاقلًا حتى اذا قرب من بهلول قال لهُ: ما الامر. فاجاب بهلول: لا شيء والله يعطيك. فلما سمع الفقير هذا القول غضب ثمّ التفت الى بهلول قائلًا: ويلك أما كان يمكنك ان تقول لي من السطح: «الله يعطيك» ولا تحوجني الى هذه الطلعة المتعبة. اجاب بهلول: وأنت أما كنت تستطيع ان تطلب حاجتك من اسفل الدار دون ان تضطرّني الى النزول. فاذكر المثل «ما يزرعهُ المرء يحصدهُ» فخجل الفقير وذهب الى سبيلهِ

﴿ بهلول ويحيى البرمكيّ ﴾ خرج الوزير يحيى البرمكي يوماً الى ارباض البلد لترويح البال فسار حتى بلغ مكانًا قفرًا فرأى واذا بهلولٌ جالس وحدهُ على الرمل وامامهُ ثلاثُ جثثٌ من التراب فسألهُ يحيى: ما هذا وما معنى هذه الاكوام. قال بهلول: هذه كُوَم من الرمل عبأتها — ولايّ سبب؟ — لي فيها حاجة — وما حاجتك؟ — هذا سرّ لا اقولهُ — ناشدتك الله الّا قلتهُ — كل كومة حكمة لا ابوحُ بها الّا بمئة دينار فان شئت أدّني حقّها. وكان الوزير يحيى يعلم بانّ بحكم بهلول نافعة قد اختبر مفعولها غير مرّة فقال لهُ: دونك مئة دينار واذكر الحكمة الاولى. فخرب بهلول احدى الكوم وقال: لا تكشفنّ سرّك الى امرأة — ثمّ دفع لهُ الوزير مئة دينار اخرى وقال لهُ: خذ هذه ايضاً وأفدني الحكمة الثانية. فاخذ بهلول الدراهم وقال: لا تثقنّ بمالك البتّة. ثمّ اعطاهُ الوزير ثالثةً مئة دينار وطلب الحكمة الثالثة. فقال بهلول: اياك اياك ان تركن الى خدمة الملوك. قال هذا ثمّ اخذ الدراهم والقاها في الماء. اما الوزير فانهُ عاد الى بيتهِ وبقي مدّة حتّى اذا كان احد الايام وهو في حديقة الملك رأى بين ماشيتهِ تيساً كبيرًا فاخذهُ واتى بهِ بيتهُ واخبر امرأتهُ بما فعل. ثمّ ذهب سرًّا وابتاع لهُ جدياً ولم يخبر امرأتهُ بهِ. فبعد ايام عمد الوزير الى الجدي فذبحهُ وألقى براسهِ وأطرافهِ في النهر

وأتى بلحمه الى البيت واوهم امرأتهُ انهُ التيس فطاب منها ان تُصلحهُ وتشويهُ لانهُ قرمٌ الى لحم التيس . ففعلت المرأة واكلا اللحم وشبعا . وفي اثر ذلك بايّام حصل بين الوزير وامرأتهِ نفورٌ فتخاصما فصرخت المرأة : بئس الرجل انت وقد سرقت تيس الملك . فسمع الجيران كلامها واخبروا الشرط الذين كان الملك امرهم بطلب تيسهِ . واعلم الشرط الملك بسارق التيس . فاستدعى الملك وزيرهُ وبكّتهُ على فعلهِ وأمر الجلاد بقطع رأسهِ . فجعل يحيى يبكي ويستغفر الملك الى أن قال لهُ : أبقني ابقاك الله وهـا اني اترك لك كل مالي وثروتي بدلًا من التيس . لكنَّ الملك لم يرضَ بذلك وصمّم على نيّتهِ بقتلهِ ان لم يُرجع ما سرقهُ . فقال الوزير : ايها الملك ان كان قلبك تغيَّر عليَّ فاطردني من خدمتك ولكن لا تقتلني في حقّ تيسٍ واحد . فقال الملك : كلّا إمّا التيس وإمّا رأسك لا مناصَ من احد الامرين . فقام الوزير حينئذٍ وقال : ابقى الله رأس الملك انَّ التيس لا يزال حيًّا فأرسل من يأخذهُ وانا اشكر الله الذي اثبت لي صحّة ما قالهُ لي بهلول الحكيم : اياك ان تسلم بسرّك الى امرأة ولا تثقنَّ بمال ولا تركن الى خدمة ملك

﴿ بهلول والتاجران ﴾ قدم يومًا احد التجّار على بهلول فقال لهُ : أيها الحكيم هَبْني مشورة صالحة انتفع بها فقال لهُ بهلول : اذهب وابتع لك ملحًا تتلْ بهِ ربحًا . فجرى التاجر على مشورتهِ وما لبث ثمن الملح ان تصاعد حتّى انَّ التاجر باع ملحهُ باربعة اضعاف ثمنهِ واغتنى بهِ . فعرف الامر تاجر آخر فجاء الى بهلول وهو يعدُّه كمجنون فقال لهُ : يا بهلول الاحمق اعطني انا ايضًا مشورةً صالحة تجديني نفعًا . فاجابهُ بهلول : اذهب وابتعْ لك بصلًا واحفظهُ الى الربيع فتبيعهُ . ففعل الرجل واودع البصل في دهليز واقفل بابهُ الى ان جاء الربيع فنزل الدهليز واذا ببصلهِ قد انبت ولم يعد يصلح لشيءٍ . فذهب من ساعتهِ الى بهلول وشكا اليهِ حالهُ قائلًا : ما لك اشرت على رفيقي بمشورة صالحة نال منها ربحًا طائلًا وانا بئس النصيحة أعطيتها خسرتُ بسببها مالي . فقال لهُ : استجهلتني وعيّرتني حمقي فوزنت لك بوزنك . اعلم بذلك انَّ المرءَ بالكيل الذي يكيل لغيرهِ يُكال لهُ

﴿ بهلول والسارق ﴾ تعدّى يومًا احد الاشقياء على بهلول فاخذ منهُ قبعتهُ وهرب منحدرًا الى جهة النهر فسكت بهلول وسار في وجههِ الى اعلى التلّ حيث كانت المقبرة فجلس على بابها . وفيما هو هناك رآهُ قومٌ فقالوا لهُ : ويحك انَّ الذي سلب قبعتك

هرب الى اقصى البلد منحدراً وانت صعدتَ الى هنا فاذهب في اثره واستردَّ مالك. فقال بهلول : كلّا بل انتظرهُ في باب المقبرة اذ لا بدَّ لهُ عاجلًا او آجلًا يُنقل اليها فأسترجع منهُ مالي

﴿ لصّ الليل ﴾ جاء لصٌّ الى بيت بهلول ليلًا وكان بيتهُ خاويًا خاليًا لا شيء فيهِ. فلمّا دخل البيت وهو يؤمل غنيمةً واسعة مدَّ بساطًا كان معهُ ليضمّ فيهِ ما يَنهبهُ. فسمعهُ بهلول وهو راقد على الحضيض فتناوم. ثم اندسَّ رويدًا رويدًا الى البساط فاتّخذهُ لهُ فراشًا. امّا اللصّ فكان يفتّش في البيت ما يسرقهُ ولم يجد شيئًا حتى اسرج سراجًا فرأى انَّ البيت اتقى من راحة وابرد من صخرة ونظر الى البساط واذا صاحب البيت نائم عليهِ فخاف من أن يوقظهُ فيعلم الناس بامرهِ وهمَّ ان يخرج. فالتفت اليهِ بهلول قائلًا : ما لك لا تحمل حملك. قال اللصّ : ويلك وما اصنع بك وانت افقر من العريان. قال بهلول : ارجوك اذن إن اتيت بيتي مرَّة اخرى ان تكرم عليَّ بغطاء كما وهبتني هذه المرَّة بساطًا فيكمل بذلك معروفك

﴿ قلنسوة نصر الدين ﴾ تقلنس نصر الدين بقلنسوة جديدة ابتاعها بثلاثين درهمًا وخرج الى شغله فرآهُ رجل واستظرفَ قلنسوتهُ وقال : بالله عليك يا مولاي كم اشتريت هذه القلنسوة . فاجابهُ على سؤالهِ ثم سار بضع خطوات واذا بثانٍ ثم ثالث ثم رابع وكلٌّ يسألهُ عن ثمن القلنسوة فاستثقل الامر واخذ قلنسوتهُ بيدهِ ثم سار الى السوق وجعل يصرخ باعلى صوتهِ : يا قوم هلمّوا الى ساحة المدينة فانَّ لنائب الملك كلامًا يريد تبليغهُ الى مسامعكم. فتقاطر الناس وتزاحموا في الساحة فجاء نصر الدين وصعد على صقالة ثم كشف قلنسوتهُ عن رأسهِ وقال : يا ناس اعلموا وتحقّقوا انَّ القلنسوة التي ترونها في يدي يساوي ثمنها ثلاثين درهمًا. فاستغرق السامعون من الضحك وعادوا الى شغلهم وتخلّص نصر الدين من لجاج السائلين

﴿ نصر الدين والقِدْر الميّتة ﴾ دخل نصر الدين على احد جيرانهِ فاستقرض منهُ قدرًا يطبخ فيها طعامهُ. فاعطاهُ الجار بعد العنت قدرًا وسطًا. فلما انتهى نصر الدين من عملهِ اخذ قدرًا صغيرة وجعلها في بطن القدر المستعار فاعادها الى صاحبها. فقال هذا : ويلك أقرضتُك قدرًا واحدة فما هذه القدر الصغرى. قال نصر الدين : اعلم يا صاح ان قدرك قد خلّفتْ فاتيتك بها وبصغيرها. ففرح الرجل واخذ القدرين. وبعدها

أيام جاء نصر الدين الى جاره وطلب منهُ قدراً كبيرة. فاسرع الى قضاء حاجته بكل فرح وهو يؤمل ان يكون مولودها اكبر. ثم بقي ينتظر يوماً ويومين فلم يَعُد اليه نصر الدين. فذهب الى بيته يطلب قدرهُ. فقال نصر الدين: والأسفاه على قدرك فانها ماتت. قال الرجل: ويلك أتموت القدر. قال نصر الدين: وما لها لا تموت؟ ألم تصدق بولادتها لما خلفت فكيف لا تصدق بموتها؟

﴿ حق الذئب ﴾ اصاب الجوع ذئباً فسار في غابة يطلب قوتهُ واذا هناك حمار يرعى. فقال لهُ الذئب: ابشر أيها الحمار فاني الى لحمك قرم. قال الحمار: نعماً ولكن كيف تجهل انَّ لحم الحمار يضرُّ آكلهُ الّا اذا أكل عند الصباح بعد النوم والحمية. فهذا قول الاطباء قد أيده الاختبار مراراً. قال الذئب: صدقتَ فاذهب وانتني بفراش حتَّى انام الى الصباح ثمَّ آكلك فيهنأ لي طعامي. قال الحمار: لبيك سيدي ثمَّ. فرَّ من بين يديه شاكراً ربَّهُ على خلاصهِ من ذلك الوحش الضاري. أمَّا الذئب فانتظر ساعات عرد الحمار الى ان تحقَّق بأنَّهُ خدعهُ وافلت من يدهِ. فامتعض من صنعهِ وسار في طريقهِ يطلبُ رزقهُ من وجه آخر وكاد الجوع يقتلهُ. فرأى في طريقهِ جدياً فصرخ بهِ عن بُعد: هلمَّ ايها الجدي فاني في حاجة الى لحمك — قال الجدي: انك تشرّفني باكلك لي. ولكن تذكَّر انَّ لحم الجدي أطيب ما يكون ان يؤكل ببقول وتخلّلات فدعني آتيك بشيء منها فيصبح طعامك مريئاً. قال الذئب: نعم هذا صحيح وقد سمعتُ بهِ غير مرَّة فاذهب وانتني بشيء من الخضر فتكون كأدم التدم بهِ مع لحمك. ولكن اياك أن تتأخر عن المعاد والّا دعوتُ عليكَ كل دعوة سوء. قال الجدي: هيهات سيدي ان يطول انتظارك وأفرغ صبرك. قال هذا ثمَّ عاد مسرعاً الى حظيرة الغنم تحت رعية الرُّعاة وفي حراسة الكلاب فبقي الذئب ينتظر وهو يبصر تارة الى اليمين وتارة الى الشمال حتَّى علم امره وعرف بخدعة الجدي فقال في نفسهِ: ما اسوأ حظّي وها انني قد خُدعت مرَّتين. أفلت الحمار من يدي وها انذا يا جدي قد ضحك مني ومكر بي فماذا يقول عني رفقتي. والله لا ادع مرَّة اخرى وحشاً يخاتلني ويغشُّني. ثمَّ جرى في طريقهِ وهو ساغب غرثان يضمر السوء لمن يلقاه من انس او جنّ حتى وصل الى شطّ البحر واذا هناك جاموس في مقصبة غائص في الحمأة. فصرخ الذئب صرخةً ارتعدت منها فرائص الجاموس فعلم انَّهُ ميت لا محالة إن لم يجد حيلةً للخلاص. فقال لهُ الذئب: انتني مسرعاً

فآكلك والّا هجمتُ عليك فقطّعتك شذر مذر. قال الجاموس: انّ عبدك بين يديك فهاءنذا مطاوع لامرك. ولكن تبصّر سيّدي بثوبي كيف هو ممزّق بالحمأة والاقذار افتأكلني هكذا وتضرّ نفسك بوخامة المأكل. فان كنت عاقلًا تركتني ادخل البحر فاغسل بدني ثم اعود اليك نظيفًا فتأكلني هنيئًا مريئًا — نعم الرأي رأيك فاغتسل واخرج سريعًا. فطفر الجاموس في البحر وجعل الذئب ينتظره فبعد ساعة صرخ اليه: ويلك متى تنتهي من الاستحمام. قال الجاموس: انّ اغتسالي طويل فتمهّل. فبعد ساعة أخرى صاح وضجّ بالصياح لكنّ الجاموس لم يُبدِ حراكًا. فاراد الذئب ان ينزل اليه في الماء فقلبته موجةٌ على وجهه فخاف من الغرق ونكص على اعقابه ثم لعن الجاموس وارتحل متنمّرًا من الغيظ متضوّرًا كاد الجوع يصرعه. فانتهى الى مرجٍ وانطرح عليه ليأخذ نصيبًا من الراحة واذا بفرس قدم الى ذلك المكان فاستبشر به الذئب واعتدّه الطعام المرسل له من الله لسدّ جوعه. فقال للفرس: وحقّ السماء لن تنجو من يدي ثم همّ بالوثوب على غنيمته لكنّ الفرس سبقته وخرّ على قدميه قائلًا: انا طعامك ولن ارضى بغير بطنك لي قبرًا ولكن ارجوك قبل ان تتهنأ باكلي ان تقرأ لي ما كتبته ابواي على حافري فانهما جعلا وصيّتهما لي عليهما يوم وفاتهما وانت تعلم حرمة وصيّة الوالدين. قال الذئب: امّا هذا فصواب فأرني حافريك. فدار الذئب خلف الفرس ليطّلع على ما كُتب تحت حافريه. فرفع الفرس قائمتيه وبكلّ قوّته ضربهما في وجه الذئب فسقط صريعًا ميّتًا. وسار الفرس الى صاحبه سالمًا

مطبوعات شرقية جديدة

URKUNDENLEHRE von W. Erben, L. Schmitz-Kallenberg u. O. Redlich, Erster Teil (HANDBUCH DER MITTEL-ALT. U. NEUEREN GESCHICHTE, herausg. von G. von Below u. F. Meinecke, Abt. IV). *München u. Berlin, Oldenbourg.* 1907. In-8°, X-370 S.

مصادر تاريخ القرون المتوسطة

لا بُدّ للتاريخ من مصادر ثقة يأخذ عنها فيما يثبته وينفيه حتى يقف المطالع على حقيقة الحوادث الغابرة. واذا ما اقتصرنا الآن على تواريخ القرون الوسطى والمتأخرة